Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i2

قراءة في رواية بشير مفتي (اختلاط المواسم) وفق النظرية الحوارية الباختينية

سلامه حاكم جاسم
ssu119039@gmail.com

حميد رضا مشايخي
Mashayekhih@umz.ac.ir

حسن گودرزي لمراسكي
h.goodarzi@umz.ac.ir

مصطفى كمالجو
kamaljoo@umz.ac.ir

قسم الأدب العربي ،كلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية ،جامعة مازندران، ايران

الملخص

نظرية الحوار كان مفهومها لدى باختين ينص على أن أي نص فالرواية هي ليست لغة فحسب بل يعتبر نظام من لغات متعددة متفاعلة مع بعضها من خلال الحوار الذي ينشأ بتعدد الأصوات مع وجهات نظر مختلفة للشخصيات في الرواية وهو نسيج النص وتتضمن مصطلحات متعددة تستعمل في تأطير كل ركن من اركان الرواية بالإضافة للتقنيات التي يمتلكها الراوي وهي قواعد تحليلية لجعل الرواية مفهومة عموما ، ونفهم امكانية الكاتب في حياكة الرواية المكتملة من حيث عناصرها ومعالمها لأنها وهبت الرواية القوة الحقيقية والتي تساعد في فهم وبيان متانة السبك وتكامل النسج ولذلك تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي على رواية (اختلاط المواسم) للكاتب بشير مفتي والذي اختار المناسب في استخدام التقنيات الحوارية والأجناس المختلفة والتي كانت جزءاً من الرواية وقد اغنى بنيتها بتنوع الفنون الادبية والتي اخرجت روايته من الإطار القصصي وعكس العالم وحقيقته من حيث التنوع وتناسق العيش والملاحظ ثقافة الشخصيات في الرواية كما وجمع بين اللغتين المباشرة والضمنية في نفس الوقت وفي اعتماده أسلوب السخرية في المحاكاة وهناك حوارات تنوعت من خلال الأجناس العديدة المتخللة كالتعدد بالأصوات والتقنيات والتي تحاكي الباختينية الأخرى ولها فاعلية في النسج والتشويق ويظهر تفاعلا بين الرواية والقارئ والذي يشجعه لإكمال قراءة الرواية ويظهر الاندماج مع الأحداث والقرب منها وفي هذه الرواية يتضح أدراك الكاتب للحوارات الداخلية واهميتها في الرواية ويلاحظ استكمال الشخصيات وأبعادها والاهتمام بارتباطها بالحدث السردي وهناك التهجين والأجناس المتخللة في الرواية ومن خلال النظرية الباختينية وتسليط الضوء على اهم الجوانب والتي تمنح سعادة وانجذاب للقارئ لتكون عالقة في ذهنه.

الكلمات المفتاحية : رواية اختلاط المواسم، الحوار، النظرية الباختينية

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i2

A reading of Bashir Mufti's novel (The Mixing of Seasons) according to Bakhtin's dialogic theory

Salama Hakim Jassim Al-Safi
ssu119039@gmail.com

Hamid Reza Mashaikhi
Mashayekhih@umz.ac.ir

Hasan Goodarzi Lemrosk
h.goodarzi@umz.ac.ir

Mustafa Kamaljo
kamaljoo@umz.ac-ir

Abstract

Bakhtin's theory of dialogue posits that any text, including a novel, is not merely a language but a system of multiple languages interacting through dialogue. This dialogue arises from the multiplicity of voices and diverse perspectives of the characters, forming the very fabric of the text. It encompasses various terms used to frame each aspect of the narrative, in addition to the techniques employed by the narrator. These are analytical rules that contribute to the overall comprehension of the novel. Understanding the author's ability to craft a complete novel, with its elements and features, is crucial because it imbues the narrative with true power, aiding in the comprehension and demonstration of its robust structure and coherent fabric. Therefore, a descriptive-analytical approach was adopted for the novel "The Mixing of Seasons" by Bashir Mufti. Mufti skillfully employed dialogue techniques and various genres, enriching the novel's structure with diverse literary forms. This elevates his narrative beyond the realm of simple storytelling, reflecting the world and its realities in terms of diversity and harmonious coexistence. The characters' cultural backgrounds are noteworthy, as is the simultaneous use of direct and implicit language, along with the application of satire in imitation. There are also dialogues. The novel employs a variety of genres, including multiple voices and techniques, which echo other Bakhtinian approaches. These techniques effectively weave the narrative and create suspense, fostering an interaction between the novel and the reader that encourages them to continue reading. The reader becomes immersed in the events and feels close to them. The author's understanding of internal dialogues and their importance is evident, as is the development of the characters and their dimensions, and the attention paid to their connection to the narrative. The novel also utilizes hybrid and interwoven genres, drawing on Bakhtinian theory and highlighting key aspects that bring joy and engagement to the reader, leaving a lasting impression.

Keywords: Mixing of Seasons novel, dialogue Bakhtinian theory

1- مقدمة

نظرية الحوارية تشمل علوم شتّى محتلة مساحة واسعة في فضاء الفكر النقدي الحديث، ولها أثر كبير على مجريات الأطر الفكرية والوجهات الفلسفية للعديد من المناهج والرؤى النقدية، فالحوارية تساهم في تشييد الطابع الباعث للإبداع، ومعرفة آفاق نظرية باختين التي تسمح بإنتاج نص منفتح بعيد عن الانغلاق الأمر الذي نسعى لإثباته من خلال التطبيق على أحد الأعمال الروائية للرواة المعاصرين الذين برعوا في الساحة الأدبية بأعمالهم الروائية التي وصلت حدّ العالمية وإخضاعها للدراسات النقدية الأكاديمية ومن خلالها نسلط الضوء على أسباب وبواعث نجاح الرواية بالاستفادة من أشهر نظريات الدراسات الروائية القائمة على مبدأ الفلسفة والرؤية المتكاملة لأحد عناصر السرد وهو الحوار.

باتّباع المنهج الوصفي التحليلي واختيار رواية (اختلاط المواسم) من أعمال الروائي بشير مفتي سعينا إلى تبيان أثر الفهم الباختيني للحوارات بأنواعها في الرواية والتي تجلت في أسلوب الكاتب وتجسيده النظرية الحوارية لباختين في عالم الرواية فأنتج رواياته بالاعتماد على تعدد الأصوات المعبرة عن المستويات الثقافية المختلفة لشخصيات رواياته بالإضافة إلى التهجين الذي مزج من خلاله بين لغات اجتماعية مختلفة ضمن ملفوظاته الروائية.

استطاع باختين رسم مفاهيم جديدة في مجال الرواية ساهمت في توسيع مفهوم دراستها متجاوزاً التحليلات الكلاسيكية للنصوص الروائية التي تركز على الجانب الشكلي بصورة أكبر مقدماً الجانب الشكلي والمضموني وأمام اعتراف كاتبنا بشير مفتي بأنَّ الكتابة لا تقبل أنصاف الحلول أو الجهود حيث لا تكفي الموهبة بل العمل والجهد المستمرين فهو يسلب من الكتابة دور النبوءة ومن الكاتب دور النبي ويحوّله إلى مسار تعليمي إذ لا بدّ من التغيير المستمر وبناء على قراءته للتاريخ.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أعمال الروائي بشير مفتي الكاتب الروائي المنتمي للجيل الجديد من الكتّاب من خلال دراسة أكاديمية.

8- الدراسات السابقة

أ- دراسة سردية في رواية دمية النار لـ(بشير مفتي)، آسية طرشون، منصة البحوث الجزائرية، 2016م:

وفيها توصلت الباحثة إلى أهمية الرواية السردية والفنية كعمل أدبي تبرز من خلاله عناصر السرد بصورة واضحة جلية ومنها عنصر الزمان والمكان حيث وظيفة الزمان متشكلة بواسطة السرد وسير الأحداث وتفسير مختلف جوانب الشخصيات وتنظيمها كمراحل قصصية فيها صور بشير مفتي الواقع في روايته دمية النار وما يحمله من دلالات، فالأيام والشهور لها دلالة واضحة في الرواية ألا وهي استعادته لذكرياته منذ الطفولة إلى صعوده الجبل، أما عن المكان فقد خص بالذكر الأمكنة العمومية الحضرية كالشوارع والساحات.

ب- الأبعاد النفسية في رواية (اختلاط المواسم) لبشير مفتي، زرود سعدية وزميلاتها جامعة الشهيد حمه خضر الجزائرية، 2021م:

انطلقت الدراسة من تبيان مفهوم الرواية والرواية الجديدة ومفهوم التوحد والانعزال والحقد والنرجسية التي ظهرت في الرواية المذكورة حيث بينت كيف تبلور جوهر الرواية النفسية حول تحليل شخصياتها الذهنية والوجدانية وما تختلجه من أحاسيس ومشاعر فلسفية في محاكاة للكثير من المفاهيم المرتبطة بحياة البشر وفي هذه الدراسة خلصت النتائج إلى تميز الرواية بالكلية والشمول في تناول الموضوعات المرتبطة بالمجتمع وبروز ظاهرة التجريب كرؤية إبداعية للبحث يكمن جوهرها في تحليل حياة شخصياتها الذهنية والوجدانية.

ج- شبراوي، محمد،(2024م)، الحوارية وتعدد الأصوات، ثورة باختين في عالم الرواية، موقع إلكتروني:

في هذا المقال سلط الكاتب الضوء على باختين وحياته الأدبية ليدخل من خلالها إلى نظريته الحوارية وما تضمنته من أسلوب باختين في معالجة جانبي الشكل والمضمون والاستنتاجات التي توصل إليها من خلال دراسته روايات دوستويفسكي مبتكر الرواية المتعددة الأصوات منطلقاً من كتاب باختين في شعرية دوستويفسكي باحثاً في مصطلح تعدد الأصوات مميزاً بين الخطاب الأحادي والمتعدد الأصوات لتغدو الحوارية أعظم إضافة قدمها باختين للنقد الروائي في خلاصة بحثه.

د- فرانكشتاين في بغداد قراءة في ضوء نظرية باختين، مشتاق منعم، جامعة واسط، مقال في مجلة الجامعة 2017م:

خلص في مقاله إلى إدراج رواية سعداوي ضمن روايات فنطازية ساخرة والذي حمل عنوان مشابه لعنوان بحثنا على رواية مفتي من خلال مفهوم باختين ونظريته الحوارية باحثاً في المبادئ الحوارية التي عمد إليها في روايته من خلال التنوع الكلامي وتعدد الأصوات وصور الكرنفال والسخرية في صفحات لم تتجاوز العشر صفحات حيث نجد أن الكاتب وقد سبقنا إلى اختيار عنوان مشابه بعنوان بحثنا إلا أنه أغفل بقية عناصر النظرية الحوارية من تهجين وأسلبة وأقوال الشخصيات الروائية معرّجاً ببساطة شواهده على بعض أمثلة الرواية دون التوسع فيها.

ه- آليات التعدد اللغوي وحوارية الخطاب في الرواية عند ميخائيل باختين، إبراهيم رحيم، محمد بلعزوقي، مجلة المدونة، المجلد8، العدد3، 2021:

سعى من خلال الباحثان إلى تحديد مفهوم التعدد اللغوي الروائي عند باختين كقوام لحوارية اللغة، وعلى أشِكال التعدد اللغوي ودوره في بناء الرواية بناء فنياً ودلالياً وخلقه تعدداً صوتياً سردياً، حيث خلص إلى أنّ التعدد اللغوي هو حجر الزاوية في بناء الخطاب الروائي والذي لا يمكن أن يجسّده متكلم واحد فلا بد من متكلمين آخرين تكون لهم أصداء مختلفة ومتناقضة يتجلى من خلالهم هذا التعدد اللساني

9- الحداثة في البحث

تكمن الحداثة في الدمج بين النظريات الروائية التي تجلّت عند باختين وتسليط الضوء على روايات بشير مفتي من دمج النظرية بتطبيق عملي وفق دراسة أكاديمية تغوص في التفاصيل وتخلص بالنتائج.

10- الصعوبات التي واجهت الباحث

باختين فيلسوف روسي وكل ما صدر عنه تم ترجمته وبالتالي نقف أمام عتبة متوسطة بيننا وبين فهمنا للأثر الذي سجل باسمه ينبثق من صعوبة نقل المفاهيم الفلسفية واللغوية التي استخدمها لارتباطها بسياقات ثقافية ولغوية محددة يجعل من نقلها إلى لغات أخرى تحدٍّ كبير فقد يحتاج المترجم إلى توضيح هذه السياقات للقارئ غير المطلع عليها لإمكانية الفشل في نقل المعنى الكامل للمصطلح.

كما أن قلة الدراسات الأكاديمية للروايات وفق المنظار الباختيني جعلنا نكون من أوائل الذين يشقون الطريق أمام هذه الدراسات والوحيدين في الاهتمام بروايات بشير مفتي وبالتالي ترتب على ذلك الحاجة لتوفير مراجع ومصادر والبحث عنها بغية الخروج بدراسة تلم بجوانب هذا المنظار وأبعاده قدر الإمكان حيث تنقسم الدراسة لمجالين الأول الوقوف على باختين ونظريته الحوارية وأبعادها والمجال الثاني.

11 - نموذج تطبيقي على رواية بشير مفتي (اختلاط المواسم):

1- التهجين في الرواية:

أ- التهجين في عنوان الرواية (اختلاط المواسم - وليمة القتل الكبرى):

يستوقفنا عنوان الرواية حينما قرر الكاتب بشير إرفاقها بالعنوان الرئيسي اختلاط الموسم فكلمة (المواسم) هي كلمة تشير إلى تعمد الكاتب إشاعة الروح الكرنفالية وهي ليست مخطط خارجي جامد يفصل حسب مضمون جاهز، وإنما هو شكل مرن إلى أقصى حد خاص بالرؤيا الفنية، ومنهج كشفي من نوعه يمكن من اكتشاف الجديد الذي لم يره أحد من قبل (باختين، 1986، 245) وهو محاولة لتصوير واقع معاش وحياة يومية ولكن اختلاط هذه المواسم يوحي بأن الفوضى ستسري في أحد الأيام فالحياة اليومية محشورة بأحداث متناقضة اجتماعية قد تكون أو سياسية فالمواسم تحمل دلالة الترتيب الزمني الثابت واختلاطها يحمل النبأ بحدوث أمر غير طبيعي يرمز على اضطرابات وتداخلات في الأحداث أو فقدان التوازن في النظام الحياتي في تمثيل للتهجين اللغوي الذي يدعمه العنوان الثانوي قوله (وليمة القتل) فالوليمة ترتبط عادة بمعاني الفرح والاحتفال والكرم والاجتماع على الطعام والوليمةُ طعامُ العُرس والإمْلاكِ وقيل: هي كلُّ طعامٍ صُنِع لعُرْسٍ وغيره، وقد أَوْلَم (ابن منظور، 2010: مج6:4770) في حين أن على النقيض نجد كلمة القتل التي تحمل معنى الموت والفقد والرعب التصادم الدلالي الناجم عن اجتماع الكلمتين هو تهجين يحمل سمة الباروديا كمحاكاة ساخرة لفرض جو العرس على جو المأتم فتحطيم اللغة عن طريق الأسلبة يسمى أسلبة بارودية (باختين، 1986: 123) تحمل موقفاً ساخراً من اللغة الموضوع يدمج فيها النصوص في نص واحد ويجعلها تعبر عن نوايا اللغة الخفية المؤسلبة (لحميداني، 1999: 90) فإذا كانت الأسلبة توافق ورضا بين نوايا اللغة المؤسلَبة والمؤسلِبة فإن الباروديا تحمل موقفاً ساخراً من اللغة الموضوع.

ومن مواضع التهجين أيضاً نجد:

ب- عبارات دينية:

لقد أكد القاتل المحترف بطل الرواية أنه لا يؤمن بأي دين أو معتقد حتى ذلك المصحف الذي أحضرته أمه لم يفتحه ولكن لم تخلو حواراته ومونولوجاته الداخلية من استعمال عبارات ومفردات ومشاهد إيمانية تعتبر هجينة على طبعه وشخصيته أدخلها الكاتب في إطار من المحاكاة التهكمية أشبه بالباروديا بشقها الرومنسي ومنه نجد:

أ- قوله (لمن استطاع إليه سبيلا) (مفتي، 2019: 25)

هذه العبارة ذات الطابع الإسلامي التي تخص ركناً من أركان العبادة وهو الحج نحو بيت الله الحرام التي رخص فيها المشرع أنْ لا يقوم بها إلا من يمتلك القدرة والاستطاعة لأنها تتطلب السفر لبلاد تبعد وتقترب بالنسبة لكل مسلم وبالتالي لا يمكن لكل واحد أن يزورها.

والكاتب هنا يستعيرها ليضفي على عباراته نغمة تألفها الأذهان في خضمّ تحليله النفسي والفلسفي لطبع البشر فبعد وقوفه على خصائص الطبع البشري وما جبل عليه كل إنسان وشرحه المستفيض بغية وصوله إلى أن الإنسان قادر على فعل الشر بطبعه تمنعه من ذلك القوانين والعقوبات التي تنتظره يردفها بهذه العبارة فيقول (والذي يمكن اختصاره في القدرة على فعل الشر دون حدود لمن استطاع إلى ذلك سبيلاً ومن لم يستطع سيتخفى وراء أقنعة الأخلاق والحكمة والإنسانية وكلها أقنعة مزيفة ليس ثمة صلة بينها وبين الإنسان) (مفتي، 2019: 25)

عبارات الكاتب الروائية عبارات قاسية وأقوال هذه الشخصية تكاد تكون جلّاداً على رقاب القراء والمستمعين هو يحمل الشرور التي تسير في كل مكان لأهلها وأهل المسؤولين عنها فالمجرم يتربى في حضنهم وهم يدفعونه للإجرام وهو يبرر ذلك بأن الناس كلهم مجرمون ولكن لن يصل إلى درجة الفعل إلا من استطاع وقدر على فعل ذلك، فالاستطاعة مختلفة بين الناس وهذا حقيقي ولكنها لم تكن يوماً مقياس للتفاضل بين الناس فيمن يقدر على الإجرام ومن لم يقدر، بل ميزان الحياة من يجرم هو العجز الضعيف ومن يقف عند حده هو القوي نظراً لالتزامه حدوده التي رسمت له في إطار قوانين احترام الآخرين.

ب- عبارات الدعاء والحمد:

عندما يشعر الإنسان بالنعمة فإنه يشكر الله على نعمه وهذا عادة المسلمين وكل أصحاب الديانات ولكن أمام كاتبنا مفتي وقاتله المحترف الذي لا يؤمن بشيء نجده يقول (لك الحمد ياسيدي العظيم، شكراً لك يا سيد(ع) لن تسمع مني هذا الثناء صوتيّاً ولكن على الأقل أقوله لك في نفسي حتى أثبت على الخط، وحتى لا تضيع مني فرصتي الثمينة من جديد) (مفتي، 2019: 68) هنا نلمح تلك الأسلبة الخاصة التي تعرف عند باختين باسم الباروديا حيث يتم إدخال جديد على اللغة موضوع الأسلبة لا تتوافق فيها نوايا اللغة المشخّصة مع مقاصد اللغة المشخّصة ومنها طقوس العبادة وماشابه (باختين، 1987: 18)

هنا نجده يوجه الصلوات والتحيات والتفخيم لسيد يضعه في منزلة المنعم المتفضل بلغة أشبه ما تكون بلغة الترانيم العبادية حيث استخدم (الحمد – سيدي – العظيم – شكراً – الثناء – نفسي – الخط – الثمينة) فهو يشكره من صميم قلبه وكأنه في لحظة توجّه نحو المنعم الأكبر ويردد عبارات الحمد راجياً منه قبول ما يقوم به وإن كان في داخله فقط فهو لا يستطيع أن يخرج ذلك على العلن في هذا المشهد يتقن الكاتب فنّ الباروديا ويستعملها في بث روح التهكم والسخرية فيجعل من بطله عبداً لسيد عظيم متفضلٍ لقد سلبه في هذه اللحظة كل مظاهر الحرية التي رغب بها وأصبح عبداً لا يجد السعادة إلى عن طريق هذا السيد.

وفي تفاصيل صلاته ودعائه لسيده نجد المحاكاة الساخرة فماذا يمكن أن يطلب القاتل المحترف من سيده يقول (أتمنى فقط يا سيدي أن تجد لي أشخاصاً يستحقون أن أقتلهم بخنجري، فذلك هو الذي يثيرني أكثر) (مفتي، 2019: 68) لقد حدّد مطلبه من سيده العظيم وهو يترجاه متمنياً أن يمنحه إياه فهذا هو كل ما يرجوه بطبيعته التي نشأ عليها وتوازنه الذي يعود إليه بذلك.

ج- عبارات وكلمات بلاغية:

- القتل الوظيفي:

حيث يقول (لم أشعر حينها بأي سعادة حقيقية، كان القتل وظيفياً في إطار القيام بمهمة عمل) (مفتي، 2019: 33) هذه المفردة التي جاءت لتعبر عن طبيعة العمل الذي قام به وكأنّه عمل عادي يقوم به فالقتل بالنسب لرجل الأمن المقتحم كما النجارة أو التعدين إنما تغدو مهنة أو وظيفة يؤديها بكل بساطة، هذا التبسيط للفعل ووضعه ضمن سياق طبيعي إنما يعكس ما شهدناه من عملية تنشئة بطل الرواية منذ صغره على الرؤية الخاصة للجريمة وأنّ هناك جرائم ليس تستحق العقاب كما تدخل ضمن تلك الأعمال البطولية التي يصنفها كل مجتمع بأنّه ضرورية لحماية المجتمع عندما شهدنا على حكايته عن بونابرت وبطل رواية الجريمة والعقاب، فهو هنا يقف الموقف ذاته فهو لا يشعر بالذنب أو بالفرح أيضاً.

- القتل الأعمى:

القتل معروف وهو محرم في جميع الشرائع ولكن هنا أرفقه بكلمة الأعمى فغدا لا يميز بين مجرم أو بريء أو مقاتل أو عدو أو صديق يقول واصفاً المتشددين وأحقية قتلهم من قبل صفوة القوم (هؤلاء الذين أعطتهم المشروعية السياسية الحق في ذلك لإنقاذ وطن يتهاوى تحت ضربات مسلحين يؤمنون بالقتل الأعمى في سبيل دين يقدسونه ويرونه الحق الذي يستحق أن يقتلوا أو يموتوا في سبيله) (مفتي، 2019: 33) هو صراعٌ بين شرعيات متعددة الأولى شرعية سياسية تحافظ على الوطن من المتشددين وفي الجهة الأخرى شرعية دينية تدعي الحق بكل ما تقوم به حتى ذلك القتل الأعمى الذي لا يفرق بين أحد وآخر بل يعمم الموت على كل من يقف في طريقهم.

- مفردة (البراغيث):

والتي استخدمها ضباط كبار هنأوا البطل الجديد على مهمته الناجحة في قتل عصابة الشوكة يقول عن أولئك الضباط بنياشينهم الكبيرة وهم يرددون العبارة (أنت النوع الذي نحتاجه في هذه المواجهة الصعبة مع هؤلاء البراغيث.. وأين كنت مختفٍ علينا؟ وكيف ظهرت فجأة؟) (مفتي ،2019: 33) لقد اختار الضباط كلمة براغيث للتعبير عن مهمة في قتل مجرمين كبار أو أعداء متشددين ولكن مدى مناسبة الكلمة لحجم المهمة يظهر تفاوتاً ولكنها تحمل تلك المحاكاة الساخرة فهم حشرات سخيفة لكنها تعيش على الدماء ولكنهم في الحقيقة عمدوا على تسخيف المنجز بهذه الكلمة.

والقاتل الشاب ربما فهم الأمر عبر قوله (لم يكن كلامهم يزيد من غروري أو يرفع من حماستي) فهو يعلم أنه لم يقم بعمل مجيد وإنما نفّذ المهمة تماشياً مع طبعه الذي نشأ وتربى عليه.

د- العلوم الحديثة:

كثيراً ما يلجأ الكاتب إلى اقتناص بعض مفاهيم هذا العلم وتضمينها في سرديته كنوع من التهجين أو الأسلبة تعكس ثقافة واسعة لديه ودمج روايته بروح العصر الذي يعيش فيه وبمفاهيمه ومنها نجد:

أ- الموجب والسالب:

قول السارد: (كان ذلك الاكتشاف رائعاً للغاية يوم عرفت أنَّ الموجب وحده لا نفع منه، والسالب بمفرده لا فائدة منه، ولكنَّ الطاقة تحدث من تلاقي الضدين، الانفجار يحدث من بارد وساخن، من عقل ووجدان، من جسد يشتهي وروح تتسامى، من هذه الأضداد خلقنا) (مفتي،2019: 12) في هذه العبارات نجد الكاتب وقد استلهم من العلم الحديث ما يشتمله علم المغناطيسية حول القطبين الموجب والسالب وما ينبغي من إدراك هذه العبارات التي عمد فيها الكاتب على دمجها بعبارات روايته منذ افتتاحيتها عبر مزج هذا العلم بعبارات ولا يمكن أخذ هذا المزج بشكل عفوي بل تعمّد فعل ذلك بغرض إدخال التنوع على الرواية الأمر الذي لم يضطر معه للتغير في نص الاكتشاف العلمي بل نقله كما ملمحاً للاستفادة منه في مضماره الذي يسرده ضمنه حيث يذكر كيف تتشكل الطاقة من تلاقي الضدين فيتجاذبان ويسقط هذا الاكتشاف على مسرح الجريمة وكأّن جسد الضحية ينادي القاتل الذي يمثل النقيض بالنسبة للضحية فيحدث الانفجار بناء على النظرية التي حفظها لنا النص الذي بين أيدينا.

2- الكرنفالية في الرواية:

لم تكن الكرنفالية كثيرة الحضورة بالمعنى المهرجاني للكلمة والاجتماع الشعبي ولكن ظهرت من خلال تجمعات محدودة كساها الكاتب بطابع السخرية ومنها:

أ- كرنفالية العنوان:

حين اختار الكاتب مفتي لروايته عنوان (اختلاط المواسم) فإنه اختار لها عنواناً كرنفالياً فالمواسم بطبيعتها التي يعرفها القارئ كأعياد فلاحية ومناسبة جامعة للجميع فالحياة بعينها هي ما يلهو فيها التي تشكل طبيعة الكرنفال الخاصة فأفراح المواسم وشعائرها التي تحتل مكانة كبيرة داخل حياة الفلاحين بما تصاحبها من أفعال تحمل مظهرها الشعبي العام الأمر الذي ينبي بداية أننا أمام رواية كرنفالية ولكن حين نقرأ الرواية لا نجد مثل هذه الكرنفالية التي يشير إليها العنوان المختار وإنما تقتصر الكرنفالية على العنوان الثانوي الذي عنونه (وليمة الدم) هذه الوليمة التي تحدثنا عنها في التهجين والتي تحمل سمة الكرنفال لجهة اجتماع الناس بما تمثله الوليمة من ضحك وفرح وطعام ولكنها وليمة للدم وبالتالي لن تأخذ من الكرنفالية الجانب المفرح بل ستغدو كرنفالية مؤلمة مليئة بالحزن والتعاسة.

وهذا ما وجدنا بالفعل فالفصل الأول اختار له الكاتب عنوان (القاتل) وحدثنا عن مراحل تنشئته وعن جرائمه وتلذذه فيها وبتنفيذها معتبراً ذاته نبياً ومخلصاً جاء من السماء لينقذ البشرية بالقتل ومن المظاهر الكرنفالية التي رأيناها في سردية هذه الرواية:

ب- المهمة الأولى للقاتل:

في مهمة قتال جماعة (الشوكة) كلف البطل بمهام قيادة الفريق للتدخل وهناك حضرت فرق أخرى من مؤسسات أمنية أخرى فاقتصر وجود فرقته للمتابعة فقط عن بعد ولكن هذا سبب إهانة له وضجراً فاندفع للطلب من القائد أن يكون مع المهاجمين وفعلاً كان له الدور الأكبر في تحقيق النصر السريع حيث قتل المتشددين الثلاثة وأضحى نجم تلك الليلة (مفتي، 2019: 31)

حين تعلن المهمة المراد تنفيذها من قبل السلك الأمني ويجري حشد القوات فإن الأمر يغدو في جوّ كرنفالي من نوع خاص ومحاولة إقصاء طرف عن هذا الجو سبب حزناً لعناصره وفرحاً لعناصر أخرى هذا الأدب الذي يحمل السخرية والهزل لمقاصد ودلالات شتى فإظهار بطله المندفع والمقتحم يتطلب منه هذا التصرف.

هنا يريد الكاتب أن يبرز بطله متفوقاً ليس فقط على مجموعته بل على تشكيلات أمنية مختلفة هو تفوق يظهره بطلاً حقيقياً في هذا المجال عبر حضور جماهيري واسع من أبناء سلكه تظهر الكرنفالية عبر هذه التشكيلات والفرحة بظهور البطل الخارق المتميز على كل الحاضرين والمقتحمين منهم يقول (وعلى عكس من كانوا معي كنت أول من حاول الاقتراب.... صرت في دقائق البطل الوحيد في تلك الليلة، حتى الضابط الأمني الكبير أثنى على شجاعتي، وتهوري) (مفتي، 2019: 32) لقد أعلن ظهور البطل في سياق كرنفالي واضح وهو الآن مع القراء يشهدهم جميعاً على تفوقه الميداني على مختلف الرجال.

ج- عرس الدم:

التعبير الذي أطلقه على كل جريمة يقوم المسلمون المتشددون فلا عرس حقيقياً جرى ولا فرح ولا زينة يقول (كان حزني الوحيد أني لا أستطيع المشاركة في عرس الدم هذا- مع أنّي داخلياً كنت أجهّز نفسي للقيام بذلك، ولكن بذكاء وحكمة القاتل الذي لا يقتل من أجل هذا الشعار أو ذاك، بل الذي يتلذّذ بالقتل لذاته) (مفتي، 2019: 30) إنه يعترض على أسلوبهم وطريقتهم في تنفيذ القتل ويعمم على فعلتهم سمة العرس ولكنه ليس العرس الذي يعرفه المجتمع بل هو مأتم لوداع المظلومين والبريئين نحو حياة مختلفة علّهم يجدون فيها ذلك الأمان الذي افتقدوه في حياتهم الحالية.

لم يكن للكرنفالية وجودها في هذه الرواية ولكن ما نجده أن جميع الشخصيات تبحث عنها وترغب إليها وتتمني لو أنها تستطيع الوصول إليها لظلمة كبيرة خيمت على نفوسهم وسط ضجيج القتل والموت وانعدام الثقة الذي جسّدته هذه الأحداث فكل من القاتل المحترف وسميرة قطاش وسمسم والشخصيات الجامعية المثقفة الجميع دون استثناء عاشوا حياة بعيدة عن الفرح إلا في بعض الملاهي التي قدمت لهم جزءاً بسيطا من سعادة قتلوا وماتوا ولم يعرفوها.

3- أقوال الشخوص الروائية في الرواية:

ومن أقوال الشخصيات التي تظهر على يد السارد الذي هو الذات الكاتبة في حقيقتها والتي تعرض أقوال شخوصها نجد:

1- ضدّ الطبيعة:

الطبيعة الإنسانية المجبولة على الخير والمحبة ومراعاة الشعور والإنسانية كانت محل تنازع بين مختلف شخصيات الرواية فتارة ينسبونها كما هي لأحدهم في بعض المواقف ثم ينزعونها منه في مواقف أخرى حيث أخذ هذا المفهوم في أقوال الشخصيات أوجهاً ومعانٍ متعددة وجدناها في المواقف التالية:

- قتل القطة مناف للطبيعة:

يخبرنا السارد القاتل كيف أخذت تتردد في ذهنية الطفل تلك العبارة التي أطلقتها الأم حين قالت له: (إنّه منافٍ للطبيعة) (مفتي، 2019: 22) هذه العبارة التي تلخص كل ما جرى في حوار الأهل وابنهم وقد صاغتها الأم بهذه العبارة والتي نراها تجمع في طياتها:

1- أن يقوم بقتل القطة خنقاً
2- أن يشعر بأن الاعتراف خطيئة ولا يشعر بالذنب أو الحزن
3- أن يلجأ على معاقبة الأهل بالبقاء وحيداً
4- ألا يشعر بالندم على ما فعل
5- أن يحس بلذة مستمرة كلما ذكر فعلته مع القطة.
6- أن يكون ما هو في رأي أهله ضدّ الطبيعة انسجامٌ مع طبيعته الخاص.

ولقد وردت بصيغة أخرى عندما يقول السارد القاتل (أنا أعتقد في هذا ولا يهمني من يعتقد في العكس لأنَّ الأغلبية ستقول إنَّ هذا ينافي الطبع البشري، هؤلاء لا أظنهم خبروا أو فهموا يوماً معنى الطبع البشري) (مفتي، 2019: 25) يظهر الكاتب عمق تحليله النفسي والفلسفي بذات الوقت لخصائص الجنس البشري من زاوية رؤية القاتل الصغير وقد امتلك قدرة معرفة ما جبلت عليه طبائعهم وبالتالي يمنحهم القدرة على فعل الشر دون حدود لمن استطاع إلى ذلك سبيلا.

2- قول القاتل الطفل وهو السارد (لا أدري أي شيطان رجيم دفعني لأخبر أمي بما فعلت ولأول مرة كانت الصراحة مشينة، حيث شاهدت في عيني والدتي بقعة الخوف تكبر فيهما بسرعة البرق) (مفتي، 2019: 20)

لحظة الاعتراف بالجريمة هي لحظة للبوح بالندم والتخلص من ذنب اقترفه شخصياً بحق أحدهم ولو كان ذلك الأحد طفلاً ولكن هنا فإن المعترف ينظر إلى الشيطان بعين الغضب كيف دفعه للاعتراف فهو يتمسك بجريمته ولا يشعر بكل ما يمكن أن يبرر الاعتراف، لقد اعترف بأنه لم يعلم ما سبب إقدامه على خطوة الاعتراف تلك.

وفي إطار الدفاع عن أول جريمة فعلها بحق قطة يقول: (إنَّ الحيوانات خلقت لتفترس بعضها البعض، فهي إمّا قاتل أو مقتول، مفترس أو ضحية، وأنَّ هذا يدخل كما قرأت في ناموس الكون والطبيعة، لكن لم يقنعهما دفاعي) (مفتي، 2019: 21) حاول الأهل إقناعه بأن البشر مختلفون عن الحيوانات ويسمون عليهم بالعقل وبه يرفعون على مستوى جميع الخلائق الموجودة على الأرض فلا نعتدي خاصة عندما نكون أقوياء على الأضعف بل بالعكس نقوم بمساعدته.

كل ما ذكره الأهل اعتبره الطفل كلاماً منطقياً يقول (كان كلامهما منطقياً بعض الشيء لكن لم يغير من إحساسي باللذة والراحة الكاملة ممّا قمت به، واعتبرته يدخل في صميم سعادتي الروحية حينها) (مفتي، 2019: 21) اكتفى بالتعليق على كلام الأهل بأن كلامهم منطقي لقد منح الكاتب هذا الطفل قدرة على الاستيعاب والصياغة فمن أين حصل على هذا المنطق ربما من القدرة التي تحدث عنها وجعلته مختلفاً عن بقية من حوله.

في حين تكمن الخطورة في قوله (كانت صدمتهما كبيرة بإقدامي على قتل القطة الصغيرة بدم بارد، وهذا ما جعلني في لحظة من الزمن أكرههما بحق، وأقلل من تواصلي معهما في الكلام) (مفتي، 2019: 21) لقد عاقب الطفل الأهل الكبار في العمر بأن قلل التواصل لأنهما حاولا إقناعه بخطئه في التعامل مع القطة فصار يجلس طويلاً في غرفته دون أن يغادرها.

3- قول القاتل المحترف: (لن أشعر بالذنب ولو قتلت نصف سكان الأرض) (مفتي، 2019: 23)

هذا القول برره لأن (البشر ينافقون ويكذبون ويقبلون القتل عندما يكون في سبيل الوطن أو الدين أو أي قيمة يرسمونها لأنفسهم ويرفضونه عندما يكون على مستوى فردي بل يعتبرونه انحرافاً عن الطبيعة رغم أن الطبيعة تبرر القتل في مواقع ولا تبرره في مواقع أخرى) (مفتي، 2019: 23) يقف الكاتب مواقف كبيرة على لسان بطله القاتل وفي تبريره شعوره بعدم الحزن على قتله القطة يستعرض تاريخ الشعوب المليء بالجريمة التي يعتبرونها فضيلة مستعرضاً هذا التناقض الذي يعيشه سكان الأرض جميعاً عربهم وعجمهم ففي مواقع تبرير القتل يمكن تبرير الجريمة أيضاً فإما أن ترفضه كاملاً أو تقبله كاملاً وليس أن تبرره في موقف وترفضه في موقف آخر.

- يقول القاتل المحترف (فالقتل إن برررناه لأنفسنا صار هو طبعنا الحقيقي، بل صار هو جوهرنا الحقيقي) (مفتي، 2019: 39)

هذه العبارة التي يثيرها القاتل في إطار حواره الداخلي المستمر في سعيه لإثبات الطبيعة الحقيقية للبشر هرباً من نعت والدته له في طفولته بقتله القطة بأنه مناف للطبيعة وهنا حين يصبح قاتلاً للبشر فإنه يعمد بطريقة فلسفية لإثار قضية كبرى هي تشريع القتل ومنحه صفة جوهرية حقيقية لا تختلف مع طبع البشر وما يمكنهم أن يقوموا به حيث يقول أيضاً (قد يشعر في أول عملية قتل يرتكبها بالألم يعتصره من الداخل، وبالضمير المؤنب، وهي أمور تأتي من الثقافة والتربية على كل حال، وليس من غريزة الإنسان التي هي مفترسة بالأساس لكنه عندما يكرر العملية مرة ومرتين وثلاث يذهب عنه القلق والتوتر والتأنيب بل تراه يجد السعادة في أنه قتل) (مفتي، 2019: 39) فالسعادة في فعل شيء لا يمكن أن تحدث مع التصرف بما ينافي الطبيعة بل لا بد من انسجام كامل بين الطبع والعمل الذي يبعث هذه الفرحة في قلب القائم به، والتربة والثقافة تلعب دور في تأخر هذا الانسجام نظراً للمفاهيم التي تنقلها إلى الأبناء بفظاعة القتل والجريمة.

- قول صادق سعيد (حينما تواجه المدفعية القلم لا يستطيع القلم فعل الكثير) (مفتي، 2019: 143)

هذا القول جاء عندما أخذ يتذكر رسالة التهديد الذي وصلته من جماعة مسلحة بالقتل وتحت هذا التهديد ونصيحة أحد الزملاء لجأ على أحد الفنادق التي آوت الكثير من الصحفيين الذين تلقوا رسالات التهديد مثلها ولم يستطع إغفال ذلك التهديد لأن هناك من قضى نحبه بعد رسالة التهديد بفترة قصيرة. لقد غدا هذا القول بمثابة مثل شعبي أو حكمة أو شعار أدبي يمكن لكل كاتب أن يحمله والكاتب مفتي يتعمد إظهار هذه الأقوال على لسان الدكتور صادق سعيد والذي يظهر لنا أن اختيار الاسم له دور في الرسالة التي يريده كاتب الرواية أن يؤديها ولذلك حمله جملة من الأقوال التي تأخذ محل الحكمة والنصيحة والخبرة الكبيرة.

4- الأجناس المتخللة:

وهي كثيرة في رواية مفتي نذكر منها:

1- الخيال الميتافيزيقي:

والذي يظهر جلياً من بداية الرواية حيث يقول مقدماً لروايته (هذه الرواية من خلق الخيال وأي تطابق بين شخصياتها أو أحداثها وبين شخصيات أو أحداث من الوقع هو من غرائب الصدف وأعاجيب الخيال) (مفتي، 2019: 6) نهنا يقف القارئ أمام رؤية متقدمة للرواية تدعم الخيال ولكنه لا يحمل سمة التحديد لهذا النوع من الخيال إن كان خيال علمي أم فانتازيا أم خيال تاريخي أم رعب أم الخيال الذي حكمنا عليه بأنه ميتافيزيقي والسبب هو بداية الفصل الأول من الرواية والذي عنونه بـ(القاتل).

وحجتنا في ذلك طرح الأسئلة الوجودية الكبرى مجتمعة فيقول مستفتحاً (ما الحقيقة؟ ما الله؟ ما العدم؟ ما الحياة؟ ما الموت؟ ما الشر؟ وما الخير؟ ما أكثر الأسئلة وما أقل الأجوبة! ما أكثر ما يمزقنا في الداخل، وما أقل ما يريحنا في الخارج! ما أكثر ما نواجهه من الشكوك، وما أقل ما نحصل عليه من نعمة اليقين والطمأنينة!) (مفتي، 2019: 12) تناول هذه المواضيع والأفكار الفلسفية العميقة التي تتجاوز الواقع الماي الملموس ويوجه الأنظار نحو جواهر ومسائل متعلقة بالمعرفة أو الوعي والروحانية وغيرها من المفاهيم الي تتصل بما وراء الطبيعة يجعل القارئ والباحث يقفان أمام ما يعرف بالميتافيزيقيا الباحثة عن الجوهر لكل موجود فيتجهز للحصول على أجوبة أو رؤية حول هذه المفاهيم.

يسهم هذا النوع من الخيال في إثراء الأدب والفن الروائي من خلال ما يقوم به من تقديم رؤى جديدة حول الوجود والإنسان مشجعاً على التفكير الفلسفي والتأملي فيغدو أداة قوية بيد الكاتب تسمح له بالسفر عبر روايته إلى مضمار جديد ومتنوع يخدم فكرته الأساسية التي يؤمن بها والتي مهّد لها هنا عبر التهجين العنواني في وليمة القتل التي يمكن منحها بعداً فلسفياً ساخراً من خلال المبدأ الذي بين أيدينا وهو الخيال الميتافيزيقي.

2- الأقوال الشعبية ومن أمثلتها:

تعد الأمثال والحكم من الأجناس الأدبية الي تتخلل الرواية وتضفي عليها ذلك البعد الفني والجمالي مساهمة منها في إثراء محتواها تعميق دلالاتها ومن خلال روايات بشير مفتي يمكن أن نجد الأجناس التالية التي استعملها في نسج نصوصه الروائية:

أ- (الحياة مرة رائعة ومرة سيئة)

تقول الرواية في استفتاحيتها (الحياة كما يقول الناس: مرة رائعة ومرة سيئة، مرة جميلة – أو نحسها كذلك – ومرة قبيحة قذرة، ولا نرى فيها نقطة جمال واحدة) (مفتي، 2019: 12) تضفي الأقوال الشعبية على الرواية طابعاً واقعياً تعكس خبرات وتجارب اكتسبها الكاتب بالدرجة الأولى من خلال حياته الاجتماعية مبرزاً فهماً عاماً تكتنفه المجتمعات نحو قضية من القضايا أو نهج من النهج تتجلى بمظاهر عدّة منها الحكم والأقوال الشعبية المأثورة على شكل حكمة أو نصيحة تلخص واقعاً وخبرة متراكمة مضفية ذلك الطابع الفني الشعبي يبز الرواية كفن يستطيع اختصار الكثير من الأجناس الأدبية الأمر الذي يميزها عن غيرها من الفنون الأدبية.

بالإضافة إلى المرونة التي ذكرناها تبرز الأمانة التي تتمتع بها الرواية من خلال هذه الخاصية الحوارية عبر تخليلها لأجناس أدبية أخرى تحافظ فيها على هويتها وطابعها الأدبي فالحكمة هنا التي اختارها الكاتب على لسان الناس ظهرت بحقيقتها المجردة لم يجري تحويلها أو تضمينها بطريقة أخرى كالشعر مثلاً بل وثقها النص الروائي كعبارة تحتفظ بها الرواية لمئات بل لآلاف السنين القادمة على أنها قول شعبي ورد على لسان شعوب تحدث عنها الراوي في هذا المكان.

ب- إنهاء الحياة:

وعنها يقول السارد البطل المحترف في القتل أي إنهاء الحياة (الحياة لم تكن لغزاً بالنسبة لي، أما من أوجدها؟ ولماذا وجدت فيها؟ فأنا لم أهتم بمعرفة من وراء مثل هذه المسرحية، والأكيد أنَّ هنالك خطأ ما حدث في مكان ما، من أين يأتي؟ لا أدري، الخطأ وقع فوُجدتُ بشكلي هذا وطريقي هاته التي تخرج عن مجتمع القطيع، وتفكر كما يقول ذلك اللعين نيتشه ما وراء الخير والشر، وهي التي تحدد لنفسها ما هو خير وما هو شر) (مفتي، 2019: 57) يتابع الكاتب الإجابة عن هذه الأسئلة الكبرى التي عنى بها الميتافيزيقيون متجاوزين حدود الواقع وفي إجابته عن سر الحياة يبين لنا عدم اهتمامه وهذا منسجم مع طبيعة عمله، وعن سبب وجوده يقر بأنّ نتيجة لخطأ حصل متبعاً سبيل الإلحاد الذي سنّه نيتشه (بلعقروز، 2010: 19) وهو القاتل الذي لم يعتبر للحياة يوماً أهمية.

ويصرح الكاتب صراحة بأنه من محبذي هذا المجال عندما يستأجر القاتل المحترف تلك الفيلا في مقاطعة تيزي واختار قناع كاتب الرواية ليخفي سبب استئجاره ودفعه المال الوفير فحدثنا عن رؤيته لما جرى معه وكأنَّ روحه هربت من الجحيم وجاءت إلى الأرض ولبسته هو بذاته، وهي تقوم بدورها كما يجب ولهذا لا تهتزّ له شعرة على كل من يقتلهم بل العكس يجد في ذاته سعادة مطلقة ومنقطعة النظير يقول (بل يحدث بداخلي القتل سعادة منقطعة النظير، وتترك بعدها ما يشبه أثر الحب في لحظة انفجاره الأعمى، وتهيجه الأقصى، إنها أمور لا يمكن تفسيرها إلا بطريقة ما ورائية أو ميتافيزيقية لأنها تتجاوز الحدّ البشري وترفض منطقه، وتشكّل في ذاتها منطقاً ما ورائياً، يلتقي في روح واحدة الجحيم والنعيم....) (مفتي، 2019: 78) هذه التناقضات واجتماعات الأضداد التي تجري في داخله وفي حديثه المونولوجي الذي يعبر عن ذلك تبين أنّ الميتافيزيقية بالنسبة له وكذلك الماورائيات هي السبيل الوحيد لفهم ما يجري في داخله من اجتماعٍ لشخصين منفصمين كما عبر عنه باجتماع الجحيم والنعيم.

3- الروايات العالمية:

ومنها رواية الجريمة والعقاب لدوستويفسكي: لقد قرأها القاتل وهو طفل ويعبر عمّا شدّه إليها فيقول (ما شدّني لها هو العنوان، ثم براعة المؤلف في الحكي، والقتل الذي حدث، ها هي الجريمة تحدث، ها هو القاتل يشعر بتأنيب الضمير، الشيء الذي لم أكن لأشعر به أنا لو فعلت جريمة من هذا النوع!) (مفتي، 2019: 22) لقد قرأها وهو بعمر/13/ سنة لقد رأى وقرأ كيف أنَّ الجريمة حدثت وأنّ القاتل يشعر بتأنيب الضمير الأمر الذي يكن ليشعر به لو أنه قام بجريمة من هذا النوع.

ب- رواية (الحياة جميلة يا صاحبي) للشاعر الثوري ناظم حكمت: هذه الرواية لم نمتلك المعلومات الكافية عنها ولكن اهتم سميرة قطاش بذكرها حيث استعملت عنوانها لتوصل رسالة إلى حبها المستحيل صادق سعيد تذكره فيها بهذه الرواية التي يمتلك معها أسرارها وأسرار عنوانها وأسرار هذه العبارة التي حملها العنوان. ليدلنا على الكتاب.

ج- روايات نوال السعداوي:

هذه الروايات أيضاً كانت محط اهتمام سميرة قطاش حيث قرأتها في محل إقامتها في جامعة تيزي يقول صادق سعيد (لقد وصاتني رسالتين أو ثلاث تحكي فيها بعض الأشياء عن اهتماماتها الأدبية، قراءاتها لبعض الكتابات النسائية مثل نوال السعداوي اكتشافها ليوميات أناييس نين الكاتبة الأمريكية وعلاقتها بالروائي هنري ميلر) (مفتي، 2019: 116) يستحضر الكاتب من بين الكثير من الروايات روايات بعينها ليوردها على ألسنة شخصياته المثقفة وهذا مردّه إلى ثقافته هو ومخزونه الذي كوّنه من خلال اطّلاعه على كل تلك الروايات فكان من السهل عليه أن يعتمد التناص الأدبي ومن خلاله يحرض القارئ على أهمية إدراكه كل هذه التفاصيل حتى يعيش الجو الثقافي الكامل لشخصياته الأمر الذي يفتح فضاءً معانيّاً واسعاً يسمح من خلاله بتلاقي الفضاءات الروائية لكل رواية ذكرها مع فضاء روايته الأمر الذي يؤكد على حجم العالم الذي يمكن لرواية واحدة أن تحيط به أو ترسم معالمه.

4- علم النفس:

هو البديل الذي أراد فيه القاتل المحترف أن يختص بعد أن أحيل إلى التقاعد ولمعت في ذهنه فكرة العودة إلى الجامعة ولكن لن يدرس الحقوق يقول (قررت ألا أدرس هذه المرة حقوق التي كانت مضجرة لي، بل علم نفس، وربما بشكل خاص التحليل النفسي، نعم، فكرت في دراسة تفيدني، علم يساعدني على فهم من أكون، ولماذا أنا هكذا؟) (مفتي، 2019: 55) بطل روايتنا ليس جاهلاً إلى الحد الذي يحرمه من معرفة ما يريد في تحصيله العلمي بل قادر على أن يحدّد ما يحتاجه وهنا حين يختار علم النفس فلأنه يبحث عن طريقة ليشرح بها للناس عن ذاته وعن منطقه في الحياة رغم أن كل ذلك كان مجرد أمنية عنده فهو لم يعد للدراسة أبداً.

- النتائج:

1- من صفات البطل القاتل المحترف أنّه ضدّ الطبيعة، وهو ملحد مريض بالانفصام ففي داخله شخصيتين متناقضتين، وهو مثقف غير قابل للالتزام بالقوانين والقتل بالنسبة استعادة للتوازن الداخلي.

2- روايته ذات سبك دقيق ومتين يستدعي من القارئ إنهاء الرواية حكماً حتى يستطيع فهم تفاصيل الحوارات التي أنشأها وبنى بها أحداث روايته من خلال الربط الذي يمنحه الكاتب مفتي لحوارات شخصياته حتى على مستوى الكلمات المهجنة التي يختارها بدقة وعناية.

3- يستحضر الكاتب من بين الكثير من الروايات روايات بعينها ليوردها على ألسنة شخصياته المثقفة وهذا مردّه إلى ثقافته ومخزونه الذي كوّنه من خلال اطّلاعه على كل تلك الروايات الأمر الذي يفتح فضاءً معانيّاً واسعاً.

4- يدفع شخصياته للنطق بما يناسب ثقافة كل منها وينعش السردية الحوارية بأسماء يحتاج فيها أن يكون القارئ على قدر من الثقافة لا تقل عن ثقافة الشخصيات المتحاورة فيما بينها.

5- روايته اختلاط المواسم تميزت بتوسع كبير في الصوت المفرد على حساب تعددية الأصوات.

ـ المصادر:

باختين، ميخائيل، (1986م)، شعرية دوستويفسكي، ترمة جميل نصيف التكريتي، الدار البيضاء: دار توبقال.
باختين، ميخائيل، (1987م)، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر.
باختين، ميخائيل، (1988م)، الكلمة في الرواية، ترجمة يوسف حلاق، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
باختين، ميخائيل، (1996م)، المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
بلعقروز، عبد الرزاق، (2010)، نيتشه ومهمة الفلسفة، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
التميمي، شيماء عبد مطر، (2021)، التوازن النفسي والسلوكي، الجامعة المستنصرية: محاضرة.
عباس، أماني، (2023)، تاريخ مرض الفصام، مجلة obstan الطبية الإلكترونية https://obstan.org/
فرويد، سيغمون، (2000)، الموجز في التحليل النفسي، تقديم محمد نجاتي، مهرجان القراءة للجميع.
لحميداني، حمدي، (1999)، النقد الروائي والإيديولوجي، لبنان: دار ابن حزم.
مفتي، بشير، (2019)، رواية اختلاط المواسم، بيروت: منشورات ضفاف.